قراءة موقف

الحركة السعودية تجاه ملف التطبيع

في ضوء العدوان على غزة

نوفمبر 2023

الحركة السعودية تجاه ملف التطبيع في ضوء العدوان على غزة

في 9 يوليو 2023، قال الرئيس الأميركي جو بايدن، إن ليس للسعودية مشكلة كبيرة مع إسرائيل، مستدلًا بفتح الأخيرة مجالها الجوي أمام جميع شركات الطيران الإسرائيلية. وعن الشروط التي وضعتها المملكة للقبول بالتطبيع، استبعد بايدن أن تزوّد السعودية بمعاهدة دفاعية أو قدرات نووية كما طلبت، معتبرًا أن ذلك بعيد المنال.

خطوات تطبيعية

بعد هذا التصريح، تدحرجت كرة الثلج لتكشف عن مزيد الانسجام السعودي – الإسرائيلي، من خلال سلسلة خطوات تطبيعية، كشفت عن أن ما وراء الستار، مفاوضات وتفاهمات واتفاقيات:

- في 11 يوليو 2023 الحساب الرسمي للفيفا ينشر فيديو من افتتاح البطولة الدوليّة للألعاب الإلكترونيّة التي نظمت في السعودية، ظهر خلالَهُ لاعبو المنتخب الإسرائيلي المشاركين مع العلم الإسرائيلي. كما نشرت قناة "كان" الإسرائيلية مقطع فيديو لعزف النشيد الإسرائيلي في افتتاح البطولة.
- الإعلان عن اتفاق بين رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو ووزيرة المواصلات يسرائيل كاتس، لتدشين خطّ سكة حديدية تربط الأراضي الفلسطينية بالسعودية، وهو مشروع يهدف أن يعمل كمسار تجاري يصل حوض البحر الأبيض المتوسط بدو الخليج ويقلص من الحاجة للعبور عبر قناة السويس ومضيق باب المندب، كما أنه يوسع التبادل التجاري بين الكيان ودول الخليج.
- في 12 أغسطس 2023، عيّنت السعودية أول سفير لها غير مقيم في الأراضي الفلسطينية، وهو السفير السعودي في الأردن نايف السديري الذي سيتولى أيضًا منصب القنصل العام في القدس المحتلة.
- وقّعت أميركا والسعودية والإمارات والهند وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والاتحاد الأوروبي، على هامش قمة العشرين في 9 – 10 سبتمبر 2023، مذكرة تفاهم لإنشاء ممر اقتصادي يربط الهند بالشرق الأوسط وأوروبا، كرد أميركي على مشروع "الحزام والطريق" الصيني ودمج إسرائيل في المنطقة العربية، وتعزيز موقع الهند في مواجهة الصين.
- وفد من وزارة الخارجية الإسرائيلية وهيئة الآثار الإسرائيلية، يشارك في 10 سبتمبر 2023 باجتماع للجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو" في السعودية.
- في 26 سبتمبر 2023، وفد سعودي رسمي برئاسة السفير نايف السديري يزور مدينة رام الله.

المسار التفاوضي

وعقب زيارة وزير الخارجية الأميركية أنطوني بلينكن إلى السعودية في يونيو الماضي، وكّلت واشنطن مستشار الأمن القومي الأميركي جيك سوليفان بملف التطبيع. في 27 يوليو، بدأ سوليفان تحركه من الرياض، والتقى محمد بن سلمان، وسمع منه شروطه للانضمام إلى ركب التطبيع. ما رشح من هذه الشروط، أشارت إليه صحيفة نيويورك تايمز، إذ كشفت عن أن المباحثات لم تعد تقتصر على قبول واشنطن بالشروط السعودية المتمثلة باتفاقيات أمنية بين البلدين، بل انتقلت للحديث عن تنازلات إسرائيلية

كبيرة، أبرزها، وعد رسمي بعدم ضم الضفة الغربية المحتلة، وعدم بناء مستوطنات جديدة في الضفة أو التوسع خارج المستوطنات القائمة، وهي شروط يستحيل أن يقبل بها الائتلاف الإسرائيلي الحاكم. تقول صحيفة نيويورك تايمز، إن السعودية ترى أنها لم تحصل على أي مقابل من إدارة بايدن، بينما تحرص الأخيرة من جهتها، أن تبقى الرياض بعيدة عن المعسكر الشرقي، وأن تحدّ من اندفاعتها تجاه الصين، ومشروعها طريق الحرير، وبذلك تحاول فرض نوع من إعادة السيطرة على منطقة الشرق الأوسط بعد تضاؤل دورها.

لكن الجانب الإسرائيلي، كان مع كل تصريح يؤكد أن التطبيع آت وأن هذه الشروط لن تقف كعقبة أمامه، ففي مقابلة مع صحيفة (إيلاف) السعودية في أغسطس 2023، قال وزير خارجية الكيان الإسرائيلي إيلي كوهين أن حكومة نتنياهو أنجزت لصالح تل أبيب 3 اتفاقيات تطبيع، ورئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ومحمد بن سلمان سيصنعان التاريخ، ولن تكون القضية الفلسطينية عقبة أمام السلام مع السعودية. وفي هذا السياق، يقول الكاتب الأميركي توماس فريدمان أن صفقة التطبيع ستكون خدعة للفلسطينيين عن طريق الكلام السعودي عن التمسك بحل الدولتين والحقيقة أن الوضع سيبقى كما هو.

مع حلول سبتمبر، كانت المفاوضات تجري على قدم وساق، في مسعى أمريكي حثيث لإتمام الصفقة قبيل انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2024، وهو ما ظهر في تصريح ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في مقابلة مع شبكة فوكس نيوز الأميركية، إذ وصف المحادثات بالمستمرة والجيدة، وقال: "نقترب كل يوم أكثر ويبدو الأمر جديًا لأول مرة. سنرى كيف ستسير الأمور".

ومن مقر الأمم المتحدة في نيويورك، كانت التصريحات الإسرائيلية على نفس الموجة السعودية. إذ قال رئيس وزراء الكيان الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للرئيس الأميركي جو بايدن إن التوصل لاتفاق سلام تاريخي تحت قيادتكم، ممكن مع السعودية. فيما كانت تصريحات وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، تدورك في فلك الموقف الرسمي الاعتيادي والحديث عن حل الدولتين، وهو ما يعني بدوره اعترافًا بإسرائيل. وجاءت تصريحات نتيناهو مع شبكة سي إن إن، لتؤكد أهمية هذه المفاوضات، إذ قال إن اتفاقًا محتملًا مع السعودية سيمثل نقلة نوعية في المنطقة وسيغير الشرق الأوسط إلى الأبد".

الوضع الحالي

آخر ما رشح من مفاوضات التطبيع السعودي كان ما نشرته وكالة رويترز نهاية سبتمبر 2023. إذ قالت إن السعودية عازمة على التوصل إلى اتفاق عسكري يلزم أميركا بالدفاع عنها، مقابل تطبيع العلاقات مع "إسرائيل"، وأنها مستعدة للقبول بهذا المكسب بعدما اصطدم مشروع البرنامج النووي برفض تل ابيب، مشيرة إلى أن الرياض لن تعطل الاتفاق حتى لو لم يقدم الكيان تنازلات كبيرة للفلسطينيين، من أجل إقامة دولة مستقلة لهم. وفي اليوم التالي، جاء تصريح المتحدث باسم مجلس الأمن القومي جون كيربي ليؤكد أن المناقشات تتواصل بوتيرة متقدمة للتوصل الى إطار أساسي لاتفاق مستقبلي.

الشروط

الولايات المتحدة	السعودية	السلطة الفلسطينية	كيان الاحتلال
- تحتاج إدارة بايدن إلى إنجازات يمكن استثمارها في الانتخابات الرئاسية	تنازلات تلبي مصالحها الأمنية والجيوسياسية: - ترتيبات أمنية مع الولايات المتحدة، من	قررت تغيير تكتيكاتها واختارت المشاركة في العملية في محاولة لجني لثمار، بدلا من	تريد تل أبيب إبرام معاهدة أمنية مع واشنطن تركز على ردع إيران:

المقبلة، وبالتالي فإن أي مكسب لإسرائيل يمكن استثماره من قبل الحزب الديمقراطي في انتخابات الكونغرس ومجلس الشيوخ، ويقوي من حظوظ بايدن في انتخابات الرئاسة المقبلة. - تريد واشنطن أن تحد من النفوذ الصيني في المنطقة ولذي خلفه تراجع الدور الأميركي فيها. وقد زاد القلق الأميركي من تأثير الصين بعد قيامها برعاية التفاهم السعودي الإيراني في مارس 2023. - التطبيع السعودي الإسرائيلي سيسمح بتوسع مبادرة I2U2، التي تُعرف باسم مبادرة "الشراكة من أجل المستقبل"، وهي تهدف إلى ربط جنوب آسيا بالشرق الأوسط والولايات المتحدة، وتكون إطاراً لمواجهة النفوذ الصيني. - رغبة واشنطن في اندماج أقوى لإسرائيل في المنطقة، وتعد السعودية محركًا أساسيًا لهذا الاندماج. - قطع الطريق أمام السعودية للحصول على التكنولوجيا النووية من دول أخرى، وفي مقدمة	خلال ضمان أمني شبيه بحلف الناتو. - دعم أمريكي لبرنامجها النووي السلمي ومساعدة قد تمكّنها من تخصيب اليورانيوم محليًا. - قدر أكبر من الوصول إلى الأسلحة الأمريكية المتطورة، مثل نظام الدفاع الصاروخي في منطقة الارتفاعات العالية.	مقاطعتها كما فعلت سابقًا: - منح السلطة الفلسطينية المزيد من السيطرة على مناطق بالضفة الغربية. - إعادة فتح القنصلية الأمريكية في القدس، وفتح الرياض قنصلية لها بالمدينة ذاتها. - مطالبة السعودية باستئناف التمويل للسلطة الفلسطينية.	- فرملة التقارب السعودي الإيراني، الذي تعد "إسرائيل" المتضرر الأكبر منه. - تحقيق وعود نتنياهو الانتخابية بضم السعودية إلى اتفاقيات "إبراهام". - التأكيد أن القصية الفلسطينية ليست عائقًا أمام التطبيع. - ضم السعودية لركب التطبيع سيعدّ إنجازًا لنتنياهو أمام خصومه، ويفرمل التظاهرات ضده، إذ سيتذرع بمكسب جعل الكيان "أكثر مقبولا" في المنطقة. - وقف الضغوط التي يتعرض لها نتنياهو من قبل اليمين المتطرف بتوسيع مشاريع الضم والاستيطان، والتي جعلته أمام انتقادات دولية. - مباشرة بعد إعلان بايدن عن قرب التوصل إلى اتفاق التطبيع بين السعودية و"إسرائيل"، سارع نتنياهو إلى الإعلان عن مشروع سكة حديد تهدف إلى ربط "إسرائيل" بالسعودية وشبه الجزيرة العربية.

ذلك الصين. إذ إن عدم الاستجابة للطموحات النووية السعودية، سيؤدي بالرياض إلى طلب المعونة من أطراف ثالثة، ما يهدد بإخراج البرنامج السعودي من القبضة الأميركية.			- تحقيق مبادرة خط لسكك الحديد يربط ميناء حيفا المطل على البحر المتوسط بالسعودية وباقي دول الخليج مرورا بالأردن.

الموقف من القضية الفلسطينية

مثّلت القضية الفلسطينية إحدى بنود صفقة التطبيع، لكنها لم تحتل سلم الأولوية لدى أي من الأطراف الثلاثة. وإذا ما صحّت التسريبات فهذا يعني تخلّي السعودية عن مبادرة السلام العربية التي طرحتها في بيروت في مارس سنة 2002، والتي تشترط فيها "إنشاء دولة فلسطينية وعودة اللاجئين والانسحاب من هضبة الجولان المحتلة، مقابل السلام مع إسرائيل". وفي هذا السياق، نقلت وكالة رويترز عن 3 مصادر إقليمية مطلعة على المحادثات أن "السعودية عازمة على التوصل إلى اتفاق عسكري يلزم الولايات المتحدة بالدفاع عنها مقابل تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وإنها لن تعطل الاتفاق حتى لو لم تقدم إسرائيل تنازلات كبيرة للفلسطينيين من أجل إقامة دولة مستقلة لهم"، ما يعني أن اتفاقًا دفاعيًا هو ما يأتي في سلم أولويات الرياض، فيما تحتل المطالب الفلسطينية مرتبةً ثانوية. ونقل موقع i24 news الإسرائيلي عما وصفه بالمسؤول الإسرائيلي الكبير أنّ بايدن ونتنياهو اتفقا خلال لقائهما في نيويورك في سبتمبر 2023، "أنّ بايدن لم يقدّم لنتنياهو قائمةً بالمطالب الأميركية المحدّدة للفلسطينيين، لكنّه أصرّ بشكلٍ خاص على أن تحافظ إسرائيل على إمكانية التوصل إلى حل الدولتين". آخر ما رشح من تفاصيل حول المفاوضات التي دارت في هذا الفلك، كان ما يلي:

تتمثل الشروط في حصول السعودية على ضمانات أمنية وسياسية منها موافقة واشنطن على بيع الرياض 50 طائرة إف 35، دون حظر لأي من أنواع الذخيرة المتطورة التي تستخدمها أسوة بإسرائيل، والموافقة على الشروع بإتمام صفقة بيع وإنشاء 5 مفاعلات نووية مخصصة للأغراض السلمية.

لكن المراوحة ظل تخيم على مصير اللمف النووي السعودي، مع تعنت الإسرائيليين في رفض كسر التوازن في المنطقة، والاشتراط بأن أي قبول يجب أن يكون على شاكلة النووي الإماراتي، بإشراف أمريكي - إسرائيلي مباشر.

أما ما يتعلق بالقضية الفلسطينية فيشترط أن يتوقف الكيان عن إضعاف السلطة الفلسطينية والعودة لطاولة المفاوضات، وبالتالي فإن الكيان لن يقدم أي مطالب ملموسة مثل تجميد الاستيطان، وإن كل المطالب تتركز على المساعدات الاقتصادية للفلسطينيين، والتي ستأتي من السعوديين والأميركيين.

وفي هذا السياق، زار وفد ثلاثي بقيادة حسين الشيخ، وعضوية رئيس جهاز المخابرات العامة، ماجد فرج، والمستشار السياسي الرئاسي، مجدي الخالدي، الرياض وأبلغ مسؤولين سعوديين أن السلطة الفلسطينية لن تعارض التطبيع السعودي في حال توفّرت لها مقوّمات مالية كبيرة تمنع انهيارها، بالإضافة إلى ما يشمل وقف الإجراءات التي تقوّض السلطة وخاصة الاستيطان واقتحام المدن والاقتطاع الذي يجري على

أموال المقاصة، الحصول على دعم اقتصادي سعودي يكون كفيلاً بإنقاذ السلطة، وعدم معارضة الإدارة الأميركية لحصول الفلسطينيين على دولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة.

معركة طوفان الأقصى

شكلت معركة "طوفان الأقصى" حدّثًا تاريخيًا مفصليّا في المنطقة، ستبقى ارتداداته إلى أمد طويل يغيّر معه مجرى الأحداث المقبلة. لكن أول انعكاس له أنه أعاد إحياء القضية الفلسطينية بقوة، لتتصدر الاهتمامات من جديد. أما الارتداد الثاني، فكان أن أظهر فشل مشروع "دمج إسرائيل" بالمنطقة، وعرّى وفضح مشروع التطبيع و"السلام" المزعوم.

وفي إشارة واضحة للضربة التي وجهتها عملية طوفان الأقصى لمساعي التطبيع السعودي، قال وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن بعد يوم من العملية، إن "عرقلة التطبيع المحتمل للعلاقات بين إسرائيل والسعودية ربما يكون من دوافع الهجوم الذي شنته حماس على إسرائيل". وهو ما عاد وكرره في مؤتمر صحفي حول نتائج زيارته للأراضي المحتلة.

وفي هذا الشأن، يقول تقرير لوكالة فرانس برس، إن تبدّلا جذريًا طرأ على خطاب نتنياهو بعد الهجوم، مقارنة بتصريحاته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الشهر الماضي، إذ قال إن الكيان في حالة حرب بعدما كان قد تحدث عن "عهد جديد من السلام". وينقل التقرير عن نائب رئيس السياسات في معهد الشرق الأوسط في واشنطن براين كاتوليس قوله إن اتفاقا كهذا "كان دائما قمة يصعب تسلّقها، والآن ازداد ذلك صعوبة"، متوقعا "ألا يحصل تطبيع على خلفية حرب". بدوره أشار مدير الشرق الأوسط في مجموعة الأزمات الدولية يوست هلتيرمان الى أن الدول العربية ملزمة باتخاذ مواقف أكثر تصلبا تماهيًا مع الرأي العام، في حال مضت إسرائيل في التصعيد، ورأى أن إحدى دوافع حماس قد تكون الخشية من "تهميش إضافي مقبل للقضية الفلسطينية في نظر الفلسطينيين" في حال طبّعت السعودية.

المواقف السعودية

في تحليل كمي لوكالة الأنباء السعودية الرسمية "واس"، يبرز حجم الاهتمام السعودية بتطورات الساحة الفلسطينية، إذ من تحليل للمدة ما بين 7 أكتوبر وحتى 30 أكتوبر 2023، نشرت الوكالة أكثر من 600 محتوى اعلامي تنوع ما بين البيانات والأخبار والتغطيات الصحفية لمجريات الأحداث.

ويمكن ملاحظة تصاعد الاهتمام الرسمي بالأحداث، إذ في حين بدأت على شكل اتصالات ثنائية على مستوى وراء الخارجية، سرعان ما تطورات على شكل اتصالات تولاها ولي العهد السعودي، للتوسع لاحقا إلى شكل اجتماعات ثنائية على مستوى وراء الخارجية، ومن ثم على شكل اجتماعات رسمية.

وقد تنوعت المحادثات السعودية التي تناولت الملف الفلسطيني ما بين اتصالات (عدد 49) ولقاءات ثنائية (عدد 13) ولقاءات على هامش قمم واجتماعات (عدد 6) وكلمات (عدد 5) خلال هامش قمم واجتماعات هي: جلسة لمجلس الأمن، اجتماع الدورة غير العادية لمجلس جامعة الدول العربية، الاجتماع الاستثنائي العاجل مفتوح العضوية للجنة التنفيذية لمنظمة التعاون الإسلامي على المستوى الوزاري، قمة الرياض بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية ودول رابطة الآسيان، قمة القاهرة للسلام. أما بالنسبة لاجتماعات مجلس الوزراء فقد انعقد ثلاث مرات. فيما دعت السعودية والسلطة الفلسطينية لـ"قمّة عربية طارئة في الرياض لبحث الهجوم الاسرائيلي على غزة"، يوم 11 نوفمبر المقبل.

وفيما يلي تفصيل لحركة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان:

التاريخ	جهة الاتصال	جهة التواصل	نوع التواصل	المحتوى الرئيس
10 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	الملك عبدالله الثاني	اتصال	تفاقم الأوضاع يهدد حياة المدنيين وأمن واستقرار المنطقة.
10 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	الرئيس محمود عباس	اتصال	لوقف أعمال التصعيد الجاري ومنع اتساعه في المنطقة
11 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	الرئيس رجب طيب اردوغان	اتصال	موقف المملكة برفض استهداف المدنيين
12 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	الرئيس إبراهيم رئيسي	اتصال	موقف المملكة الثابت تجاه مناصرة القضية الفلسطينية
15 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	وزير الخارجية الأمريكي	لقاء	سعي المملكة لتكثيف التواصل والعمل على التهدئة
18 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	رئيس الوزراء اليوناني	اتصال	ضمان عدم اتساع رقعة العنف
19 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	رئيس الوزراء البريطاني	لقاء	تهيئة الظروف لعودة الاستقرار واستعادة مسار السلام بما يكفل حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة
19 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	الأمين العام للأمم المتحدة	اتصال	دور الأمم المتحدة ومؤسساتها في توفير ممرات إنسانية
20 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	قمة الرياض بين مجلس التعاون لدول الخليج العربية ودول رابطة الآسيان	كلمة	تحقيق السلام الدائم الذي يكفل الوصول إلى حل عادل لإقامة دولة فلسطينية وفق حدود 67
21 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	رئيس الوزراء الكندي	اتصال	الوصول إلى حل عادل لإقامة دولة فلسطينية.
21 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	السيناتور الأمريكي ليندسي غراهام	لقاء	عدم اتساع رقعة العنف لتلافي تداعياته الخطيرة على الأمن والسلام في المنطقة والعالم
23 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	الرئيس أوكراني	اتصال	مستجدات الأحداث في المنطقة
24 أكتوبر 2023	محمد بن سلمان	الرئيس الأميركي	اتصال	حث التصعيد العسكري الذي تشهده غزة حالياً والجهود المبذولة بشأنها.

ويظهر من خلال هذا الرصد إجراء محمد بن سلمان ثلاث لقاءات هي مع وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن (وهي زيارة أتت بعد سلسلة اتصالات مشتركة)، رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك، والسيناتور الأمريكي ليندسي غراهام، وجميعها في الرياض. أما بالنسبة للشخصيات، فقد كانت على أعلى المستويات مع أطراف فاعلة وهي: الملك عبدالله الثاني، الرئيس محمود عباس، الرئيس رجب طيب اردوغان، الرئيس إبراهيم رئيسي، رئيس الوزراء اليوناني، الأمين العام للأمم المتحدة، رئيس الوزراء الكندي، والرئيس أوكراني.

أما أبرز المواقف الرسمية السعودية منذ عملية "طوفان الأقصى" فكانت على الشكل التالي:

07 أكتوبر 2023: الخارجية السعودية تصدر بيانًا تقول فيه إنها تتابع عن كثب تطورات الأوضاع غير المسبوقة بين عددٍ من الفصائل الفلسطينية وقوات الاحتلال، وتذكّر بتحذيراتنا المتكررة من مخاطر انفجار الأوضاع نتيجة استمرار الاحتلال وحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة وتكرار الاستفزازات الممنهجة ضد مقدساته.

13 أكتوبر 2023: الخارجية السعودية تصدر بيانًا تؤكد فيه رفضها القاطع لدعوات التهجير القسري للشعب الفلسطيني من غزة، وإدانتها لاستمرار استهداف المدنيين العزّل هناك. وتجدد مطالبتها للمجتمع الدولي بسرعة التحرك لوقف كافة أشكال التصعيد العسكري ضد المدنيين.

17 أكتوبر 2023: الخارجية السعودية تصدر بيانًا تدين فيه بأشد العبارات الجريمة الشنيعة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي بقصفها مستشفى الأهلي المعمداني في غزة وترفض بشكلٍ قاطع هذا الاعتداء الوحشي الذي يعُد انتهاكاً صارخاً لكل القوانين والأعراف الدولية.

28 أكتوبر 2023: الخارجية السعودية تصدر بيانًا تدين فيه أي عمليات برية تقوم بها إسرائيل لما في ذلك من تهديد لحياة المدنيين الفلسطينيين وتعريضهم لمزيد من الأخطار والأوضاع غير الإنسانية.

31 أكتوبر 2023: الخارجية السعودية تصدر بيانًا تدين فيه الاستهداف اللاإنساني لمخيم جباليا، وتقاعس المجتمع الدولي عن الضغط على إسرائيل لوقف النار وفقا لقرار الجمعية العامة.

أما بالنسبة لمواقف المملكة فقد دارت في الإطار نفسه، ويمكن تلخيصها بالتالي:

- سرعة التحرك وتكثيف الجهود لتهدئة الأوضاع
- رفض المملكة استهداف المدنيين العُزّل
- مطالبة المجتمع الدولي للاضطلاع بمسؤولياته
- ضمان الوصول إلى حل عادل وشامل ينصف الشعب الفلسطيني
- الاستمرار في الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني
- التأكيد على موقف المملكة الثابت تجاه مناصرة القضية الفلسطينية
- أهمية عمل المجلس على تنفيذ قراراته بشأن القضية الفلسطينية
- ضرورة رفع الحصار عن غزة، وأن تلتزم إسرائيل بالقانون الإنساني الدولي

- رفض دعوات التهجير القسري للشعب الفلسطيني من غزة

- وضع حلول عاجلة لإدخال المواد الطبية والإغاثية لسكان غزة

- رفض الاعتداءات المتكررة والهجمات المتزايدة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي

- ضمان عدم اتساع رقعة العنف

- تهيئة الظروف لعودة الاستقرار واستعادة مسار السلام بما يكفل حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه

الوصول إلى حل عادل لإقامة دولة فلسطينية وفق حدود 67

مواقف

ما وراء الكواليس، كانت التحليلات تتوالى حول الموقف السعودية ومصير صفقة التطبيع. موقع أكسيوس الأميركي كشف عن رفض السعودية الطلب الأميركي بإدانة عملية طوفان الأقصى. جاء ذلك في اتصال بين وزير الخارجية السعودي ونظيرة الأميركي، وفيه رفض بن فرحان طلب بلينكن بإدانة حماس، وكذلك فعلت دول عربية مطبعة. وقد رأى الموقع أن "السلام التاريخي بين السعودية وإسرائيل، تعرّض لضربة قوية بسبب معركة طوفان الأقصى". فيما أفادت صحيفة نيويورك تايمز بأن المسؤولين السعوديين حذروا الولايات المتحدة من أن عملية برية إسرائيلية محتملة في قطاع غزة ستؤدي إلى عواقب كارثية بالنسبة للشرق الأوسط. إذًا السعودية ترفض إدانة طوفان الأقصى، وتعلن وقف مفاوضات التطبيع، وتحذر من هجوم بري على غزة، هذا في المواقف الرسمية، لكن ماذا في الاجتماعات المغلقة؟

فمع إعلان الرياض أنها تتواصل مع الأطراف الفاعلة في المنطقة لوقف التصعيد واحتواء الأزمة، كان لافتًا الاتصال الذي أجراها ولي العهد السعودي مع الرئيس الإيراني، والذي كان محط اهتمام أميركي. ورغم أنه لم يرشح سعوديًا تفاصيل عما جرى التباحث فيه خلال المكالمة، إلا أنه نقل عن مسؤول إيراني قوله إن الاتصال تناول تطورات فلسطين وسبل منع انتشار الحرب في المنطقة. وتعليقا على ذلك، قال مسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية، إن واشنطن "على اتصال مستمر مع القادة السعوديين". أما آخر التصريحات الرسمية، فكانت مترافقة مع التحضير الإسرائيلي للهجوم البري على غزة، إذ قال البيت الأبيض إنه في الاتصال الأخير بين بايدن وابن سلمان (في 24 أكتوبر)، "أكد الزعيمان على أهمية العمل من أجل تحقيق سلام مستدام بين الإسرائيليين والفلسطينيين بمجرد أن تهدأ الأزمة، بناء على العمل الجاري بالفعل بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة خلال الأشهر الأخيرة". وفي آخر ما رشح من مواقف، تصريح المسؤول في البيت الأبيض، جون كيربي بأن هناك اهتمامًا من السعودية بالمضي قدماً في محادثات التطبيع مع اسرائيل، بعد اللقاءات التي أجراها وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان في واشنطن، لكن تركيز الجميع الآن هو على غزة.

لكن ما وراء الكواليس كلام آخر، إذ لا بد من التوقف عند الموقف الرسمية الأميركية من هذا الإعلان. وبين ذلك، تصريح مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان، الذي قال خلال إفادة بالبيت الأبيض إن جهود التطبيع لم تُرجأ، لكن التركيز منصب على تحديات عاجلة أخرى.

وهو ما دار خلال لقاء جمع محمد بن سلمان مع مجموعة من 10 أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي، والذي جاء تزامنًا مع العدوان على غزة. وعن هذا الاجتماع قال رئيس لجنة العلاقات الخارجية، السيناتور

بن كاردن، إن التطبيع كان محل نقاش، وأنه رغم فرض ظروف 7 أكتوبر نفسها على المشهد، إلا أن الجميع يعلم أن المستقبل هو للتطبيع. كما قال السناتور ليندسي جراهام عن لقاءه بابن سلمان إن الأخير تحدث بلهجة متشائمة من هجوم حماس في 7 أكتوبر، ويفهم من كلامه أن هذا كان عملاً إرهابيًا، ويرغب في رد مدروس لا يتحول إلى صراع أطول وأعمق. ليتبعه تصريح من جاريد كوشنير، مستشار البيت الأبيض في عهد الرئيس دونالد ترامب وعراب اتفاقيات التطبيع خلال مشاركته في مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار في الرياض، إنّ "التقدم بين السعودية وإسرائيل كان يمضي بشكل جيد للغاية، وأعتقد أن ذلك يشكل تهديدا كبيرا لقوى الشر"، وأن "هدف هجوم حماس كان تعطيل التطبيع، لكن اتفاقيات أبراهام على ما يرام، والاستثمار والتعاملات الاقتصادية لها أن تعزز الروابط والعلاقات". ويضيف لاحقًا في مقابلة مع فوكس نيوز، بأنه سمع من السعوديين تشجيعهم "إسرائيل" على القضاء على حماس في أسرع وقت.

وقد يكون أصدق تصريح عن حقيقة الموقف السعودي صدر عن عراب التطبيع تصريحات تركي الفيصل خلال كلمة ألقاها في معهد بيكر للسياسات العامة بجامعة رايس في هيوستن الأميركية، إذ أدان "استهداف حماس للأهداف المدنية من أي عمر أو جنس التي تتهم به"، نازعًا عنهم صفة الإسلام إذ قال "مثل هذا الاستهداف يكذب ادعاء حماس بالهوية الإسلامية، الإسلام يحرم قتل الأطفال والنساء وكبار السن". هذا الموقف كان محل ترحيب إسرائيلي، إذ استشهدت به صفحة إسرائيل بالعربية التابعة لوزارة الخارجية الإسرائيلية، وتناقلته وسائل الاعلام الإسرائيلية، وخاصة فيما تعلق بالتطبيع السعودي، وقول الفيصل "إنني أدين حماس لتخريبها محاولة المملكة العربية السعودية للتوصل إلى حل سلمي لمحنة الشعب الفلسطيني".

تحليلات غربية

في المحصلة، نحن أمام الحقيقة الآتية: السعودية تعلن وقف مباحثات التطبيع مع الكيان من دون أي يعني ذلك إلغائها أو نهاية للمسار الدبلوماسي القائم بين الطرفين، وهو إنما تجميد، ريثما تتضح مجريات الأمور.

وفي هذا السياق، قال دينيس روس، الذي شغل منصب مدير تخطيط السياسات بالولايات المتحدة سابقاً، وهو أيضاً مستشار في معهد واشنطن، إنّ السبب الرئيس وراء توقيت هجوم حماس، هو احتمال التوصل إلى اتفاق أميركي سعودي - إسرائيلي لتطبيع العلاقات. وأوضحت مصادر مطلعة لرويترز أنه سيكون ثمة إرجاء للمحادثات حول التطبيع، وهي خطوة رئيسية للمملكة لتأمين ما تعده الثمرة الحقيقية المرجوة من اتفاق للدفاع مع الولايات المتحدة في المقابل. ورأت المصادر للوكالة أن المحادثات لا يمكن استئنافها الآن، وأن قضية التنازلات الإسرائيلية للفلسطينيين سيتعين أن تكون ضرورة أكبر عند استئناف المباحثات، وهو تعليق يشير إلى أن الرياض لم تنبذ الفكرة.

وفيما يلي، أبرز قراءات الاعلام الغربي للآثار طوفان الأقصى على عملية التطبيع:

نيويورك تايمز: سارع كبار مساعدي بايدن إلى إعادة تأكيد التزامهم بفكرة التطبيع المحتمل للعلاقات بين السعودية وإسرائيل، حتى في الوقت الذي تستعد فيه إسرائيل لبدء حرب واسعة النطاق ضد الفلسطينيين. مع إعلان إسرائيل الآن أنها في حالة حرب مع غزة؛ فإن تقديم حكومة نتنياهو تنازلات للفلسطينيين، سيكون احتمالاً مستبعداً جداً، الأمر الذي قد يعطل صفقة التطبيع بين السعودية وإسرائيل، بوساطة أمريكية.

وكالة بلومبيرغ: بينما كانت إسرائيل تركز على إقامة علاقات مع السعودية جاء هجوم طوفان الأقصى ليعيد الفلسطينيين إلى مركز الشرق الأوسط. كانت حجة السعودية في تطبيع العلاقات مع إسرائيل تستخدم مبرر الأمن القومي، لمواجهة إيران، لكن نظراً للتعاطف الذي استيقظ بين شعوب المنطقة، أصبحوا يعرفون الآن بأن ثمن ذلك سيكون على حساب الفلسطينيين.

واشنطن بوست: طوفان الأقصى غير الشرق الأوسط بالفعل، وألحق بإسرائيل أكبر دمار في تاريخها الذي دام 75 عاماً، وقلب حسابات طال أمدها حول تفوق إسرائيل العسكري وقدرتها على تحمل الضغوط، وسمح بسيناريوهات استيعاب تطلعات الفلسطينيين بإقامة دولة مستقلة. الهجوم سيؤخر التركيز الحالي لصفقة التطبيع وسيزيد الضغط على المملكة لإدراج مطالب الفلسطينيين في أي اتفاق تتوصل إليه.

ذا إنترسبت: دمار كبير تسبب به طوفان الأقصى لعمليات التطبيع التي تمت بين إسرائيل وبعض الدول الخليجية والعربية، وبايدن يتحمل جزءً كبيراً من المسؤولية، لأن إدارته ظلت تركز في سياستها للمنطقة على توسيع نطاق رقعة التطبيع، وتجاهل معاناة الفلسطينيين.

الإيكونوميست: أي زعيم إسرائيلي لن يقدم تنازلات للفلسطينيين حاليًا، ولن يسارع ابن سلمان لعقد صفقة مع زعيم إسرائيلي قد يخسر منصبه، ويبدو أن هناك طريق طويل أمام بايدن لدفع العملية"

فانيتي فير: احترق جهد سنوات من عمليات النوايا الحسنة التي بذلها ابن سلمان تجاه إسرائيل، وعلى مدى الأشهر الثلاثة الماضية، كان المسؤولون الأمريكيون والإسرائيليون والسعوديون؛ يعدون الخطط لإعلان صفقة التطبيع بين المملكة وإسرائيل.

فورين بوليسي: شهد الأسبوع الماضي انهياراً لمفهوم إدارة بايدن لأمن الشرق الأوسط، بعد عملية طوفان الأقصى، ورغم ذلك، يقول السفير الإسرائيلي في واشنطن، جلعاد أردان" :لا نرى سببًا لتأجيل المفاوضات السعودية الاسرائيلية."

معهد ستراتفور: بعد الحرب، من المرجح أن تطلب الرياض المزيد من التنازلات الملموسة من إسرائيل بشأن القضية الفلسطينية، وقد تشمل مثل هذه التنازلات تعهدات بعدم إعادة توطين سكان غزة، وتعاوناً إسرائيلياً كبيراً في إعادة إعمار غزة وعودة اللاجئين. وقد تدفع الرياض من أجل استئناف مفاوضات السلام بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، بينما تدعو أيضًا إلى تجميد أو سحب المستوطنات الإسرائيلية من الضفة الغربية. وإضافة لذلك، قد تضغط السعودية على إسرائيل للتعهد بالقدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطينية مستقبلية، الأمر الذي سيكون بمثابة تراجع في السياسة بعد أن ضمت إسرائيل هذا الجزء من القدس بعد حرب عام 1967 مع الأردن.

نيويورك تايمز: بينما تلوح الحرب في أفق الشرق الأوسط؛ تحاول الحكومة السعودية إبقاء الموسيقى مستمرة، وتتصرف بشكل عادي، إذ تستضيف منتدى للاستثمار، وحفلات موسيقية، وعروض أزياء، لكن في الحقيقة هناك حزن وخوف وغضب يغلي داخل مجتمع المملكة، بسبب القصف الإسرائيلي على غزة.

صحيفة I News: بينما كان العالم يشاهد نجاح الحكومة القطرية والمصرية في التوسط لإطلاق سراح أسرى إسرائيليين من غزة، كان ابن سلمان يظهر على حساب كريستيانو رونالدو على إنستغرام، حيث التقى معه في مؤتمر حول مستقبل ألعاب الفيديو. وسط هذه الفوضى والارتباك، يبدو أن ابن سلمان أضاع فرصة تاريخية لتحويل سمعته من طاغية مختل، إلى قائد يساعد في التوسط للسلام في الشرق الأوسط، وإقامة دولة فلسطينية مزدهرة.

ما وراء الكواليس

يصف عضو الهيئة القيادية في "لقاء" المعارضة في الجزيرة العربية، الدكتور حمزة الحسن، البيان السعودي الأول عقب عملية طوفان الأقصى، بما دون المستوى والركيك والضعيف إذ يحاول أن يكون محايدًا. أما البيان الذي أعقب المجزرة، فجاء متأخرا، وإن كان بلهجة أقوى ولكن ليس بمستوى المصيبة. معتبرًا أن ما قيل عن استقبل بلينكن ما هو إلا كلام، إذ أنه في الحقيقة السعودية مستاءة مما قامت به حماس، وكأن المعركة سعودية – إيرانية وليس معركة للحق الفلسطيني. مدللا بذلك ما كتب في وسائل الاعلام السعودية من هجوم على إيران وحماس، وكأن الأمر مؤامرة على مشروع التطبيع السعودي، والقول إن حماس عملية لإيران وإسرائيل، وأن الفلسطينيون أفشلوا مساعي السعودية لمنحهم دولة. وبالتالي فإن السعودية ترى أن مشروعها التطبيعي قد ضرب، وأن المشروع الإيراني المقاوم ينتصر ويتقدم، وهي كانت قد جاءت بالتطبيع تخفف من وهج المشروع المقابل بغض النظر عما إذا كان سيأتي للفلسطينيين بدولة أم لا. أما الآن، فمشروع التطبيع لم يعد مقبولًا. ويؤكد أن ما يقال عن وقف التطبيع غير صحيح، والدليل تصريحات سوليفان وهجمات الذباب الالكتروني التي تتوقف إلا عند هول مجزرة المشفى وانفجار الشارع العربي بالمظاهرات الغاضبة، وذلك بتوجيه رسمي مخالف للتوجه السائد منذ 15 سنة بمهاجمة حماس. ويجري الدكتور الحسن مقارنة مع الموقف السعودية إبان حرب تموز، والموقف المشابه لها اليوم.

وفي تغريدة له على منصة X، يقول الدكتور الحسن: "تعودنا أن نسمع أن اسرائيل تحارب بأموال السعودية. وهذه معلومة وليست تحليلاً: ابن سلمان وابن زايد وعدا بدفعة أولى هي ٨ مليارات دولار كجهد حربي لإسرائيل في حرب غزة".

ويوافقه في ذلك، عضو الهيئة القيادية في "لقاء" المعارضة في الجزيرة العربية، الدكتور فؤاد إبراهيم، إذ يقول: "أمريكا تدفع اسرائيل نحو الحرب البرية على غزة والسعودية والإمارات تعهدتا بدفع فاتورة الحرب كاملة. ويضيف في تغريدة أخرى، أن "عين ابن سلمان على التطبيع مع الكيان الصهيوني وسوف تبقى كذلك ولا تهمه أرواح أهل غزة ولا دماء أطفالها. وإن بايدن أفصح عن خبايا حليفيه السعودي والصهيوني بقوله ان طوفان الاقصى أخرج التطبيع السعودي الاسرائيلي عن مساره". وعليه يرى الدكتور إبراهيم أن "التموضع السعودي تكتيكي وليس استراتيجيًا ويأتي في سياق مناخ طوفان الأقصى لأن خيار النظام السعودي هو التطبيع مع الكيان الصهيوني باستحقاقاته السياسية والأمنية والدفاعية والنووية".

وعن ارتدادات طوفان الأقصى، يقول الدكتور حمزة الحسن، إنه لو توقفت الحرب فإن هذا يعني هزيمة كبرى لإسرائيل وأمريكا ودول التطبيع على كل المستويات الأخلاقية والسياسية والاستراتيجية. فانتصار حماس سيرفع من مكانتها فلسطينيًا، وسيعزز موقعها إقليميًا، وسيحرج دولًا كالسعودية والإمارات التي

تفاخرت بوضعها على قائمة الإرهاب. أما عن دول الخليج، فيرى أن طوفان الأقصى ضرب التطبيع في الصميم، وضرب المشاريع السياسية والاقتصادية القائمة على التطبيع.

وعن تأثير ذلك على سياسات المملكة، يضيف أن آل سعود فقدوا جزءًا غير قليل من سمعتهم ومن شرعيتهم الداخلية المبنية على أوهام وانجازات مضخّمة. وقد أقامت الرياض علاقة مع طهران لتبرر وتمهد لعلاقة مع الصهاينة، لكن ها هو محور المقاومة ينتصر، وقوة إيران تتضخم كما كل قوى المقاومة. حتى اليمن أثبت انه قوة لا يستهان بها، وقد يُسفر طوفان الأقصى عن تنازلات سعودية في اليمن.

بدوره يقول الناشط السعودي المعارض عبدالله الغامدي إن هناك شبه اتفاق بين إسرائيل وأمريكا والسعودية ومصر والأردن على تدمير حماس وعدم تأجيل المعركة البرية، وإن حماس لو لم تدمر اليوم ستكون قد انتصرت بامتياز، رغم الخسائر الهائلة التي لحقت بالمدنيين في قطاع غزة. ويرى أن انتصار حماس سيعطي مجموعة الممانعة وعلى رأسها إيران نصرًا جديدًا بعد انتصارها في اليمن وهذا بالضبط ما يقلق نتنياهو ويقلق أيضًا ابن سلمان.

وعليه، ما خلف المواقف الرسمية، كان الاعلام السعودي ومعه الذباب الالكتروني على موجة ثانية.

أولًا: الإعلام السعودي

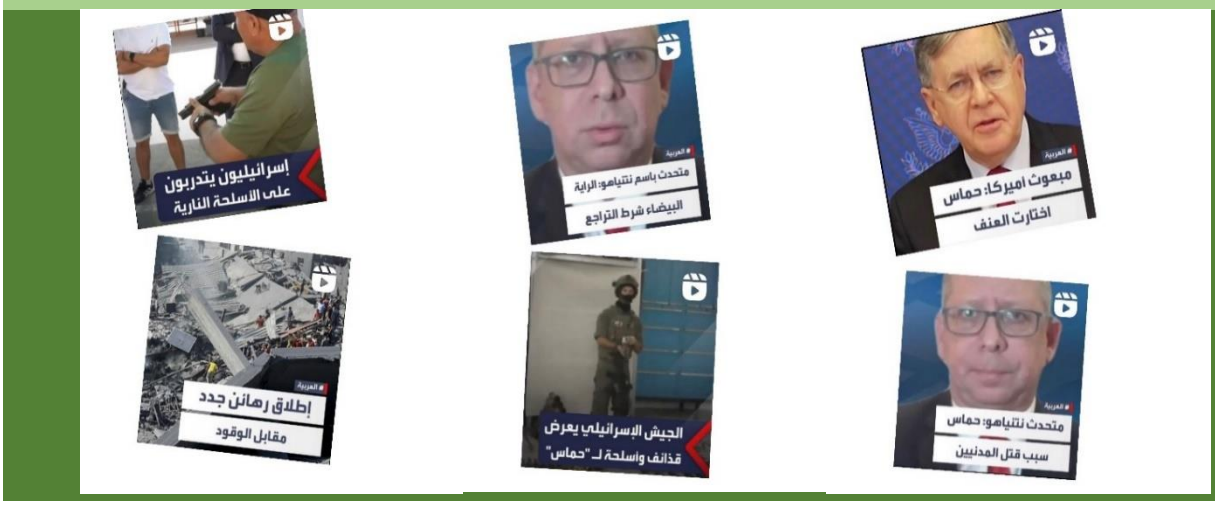

يتضح من نماذج بعض العناوين التي وضعتها العربية سواءً لنشراتها الإخبارية أو مقاطعها المصورة على مواقع التواصل الاجتماعي، التوجه الذي اتخذته القناة، إذ في كل العناوين، تتبنى المصدر والرواية والطرف الإسرائيلي.

اللافت في مضمون هذه العناوين، أن يبرر العدوان الإسرائيلي على غزة، ويحمل حركة المقاومة "حماس" مسؤولية العدوان. ويظهر وكأنما إسرائيل في موقف الدفاع وحماس في موقع الهجوم.

ومن الخطير في الأمر، نزع صفة "المدنيين" في تبرير لاستهدافهم، فضلا عن تبرير العملية البرية.

خطورة هذا التوجه تجلى عقب مجزرة العمدانية، وفيما يلي نموذج عن أخبار قناة العربية، مع الترويج لبيان "الجيش الإسرائيلي"، ما يعني تبرير استهداف المنشآت المدنية بل وحتى المشافي، وتحميل حماس المسؤولية عن ذلك.

وعليه، عمدت قناتي العربية والحدث إلى النقل عن المصادر الإسرائيلية، عدم ذكر حماس إلا عند الحديث عن مقتل عسكريين منهم، عدم ذكر عدد الضحايا المدنيين والمجازر الإسرائيلية بحقهم، والترويج لتهديد قادة الكيان وفي مقدمتهم رئيس وزراء الاحتلال بينامين نتنياهو.

ثانيًا: الصحف السعودية

وعلى نفس توجهات قناتي العربية والحدث، مضت الصحف السعودية في صياغة توجهاتها، ما فضح أجنداتها في شيطنة حركة حماس التي تصنفها السعودية "إرهابية".

اهتمت وسائل الاعلام السعودية في نشر كل ما يخدم الأجندات السياسية، إذ نشرت الشرق الأوسط والعربية المقال نفسه، لكاتب بحذر من مخاطر توسّع الحرب إقليميًا وارتداداتها على الخليج. ولعل هذا ما يتقاطع مع خفايا الموقف الرسمي المشدد دومًا على ضرورة وقف التصعيد لمنع توسعه.

وفيما كانت مقالات أخرى تهاجم الفلسطينيين والمواقف العربية الرنانة تجاه الكيان الإسرائيلي، كانت صحيفة عكاظ الأنشط في نقل أكثر المواقف تطرفًا ضد حركات المقاومة الفلسطينية وتحديدًا حماس، لجهة تحميلها مسؤولية الدمار والحرب، وجنوحها نحو خيار الحرب بدل خيار الدبلوماسية، في إشارة إلى مساعي التطبيع السعودي والشروط المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

وكان لافتا أيضًا، مساعي إحداث شرخ بين حماس وحركات المقاومة في "محور الممانعة"، ممثلًا باليمن ولبنان والعراق وسوريا وإيران، الذي سبق وأعلن وحدة الساحات في أي معركة مقبلة مع الكيان الإسرائيلي. وهو ما يدل على مخاوف لدى السعودية من هذا المحور، ويعد أحد أسباب التقارب السعودي تجاه إيران، لإبعاد السعودية عن نيران المعركة وتحييدها في حال حرب كبرى في المنطقة.

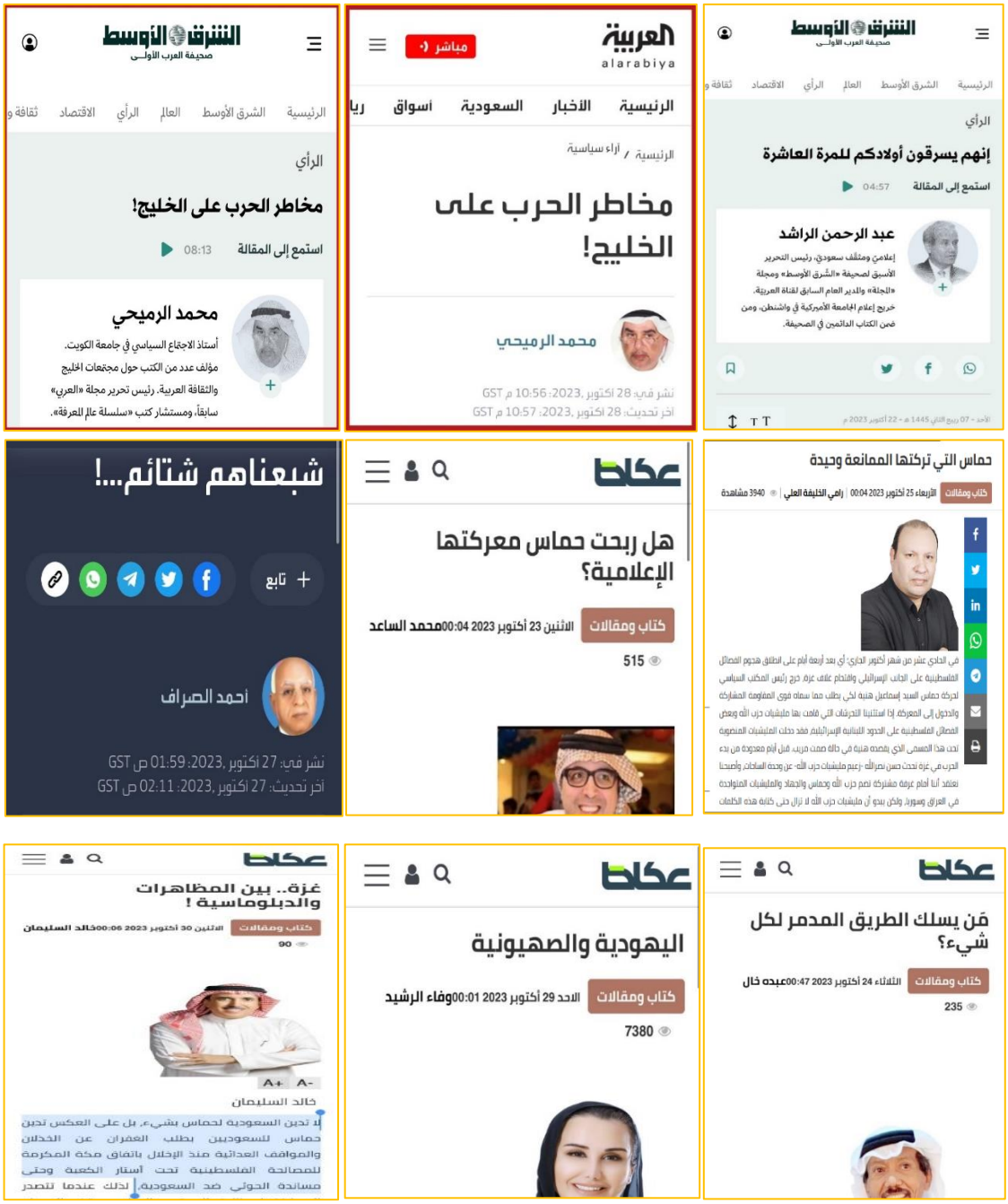

ثالثًا: مواقع التواصل الاجتماعي

لا تنفصل المواقف السعودية المعبّر عنها في مواقع التواصل الاجتماعي عن التوجه المتبع من قبل وسائل الاعلام السعودية. وإن كانت التوجه الرسمي يضج بالشعارات الرنانة عن دعم القضية الفلسطينية، إلا أن وسائل الاعلام الأخرى، العاملة وفق التوجهات الرسمية، تعكس حقيقة المواقف من التطورات الحالية. فيما يلي بعض من تغريدات "المطبلين" للسياسات السعودي وما يعرف بالذباب الإلكتروني:

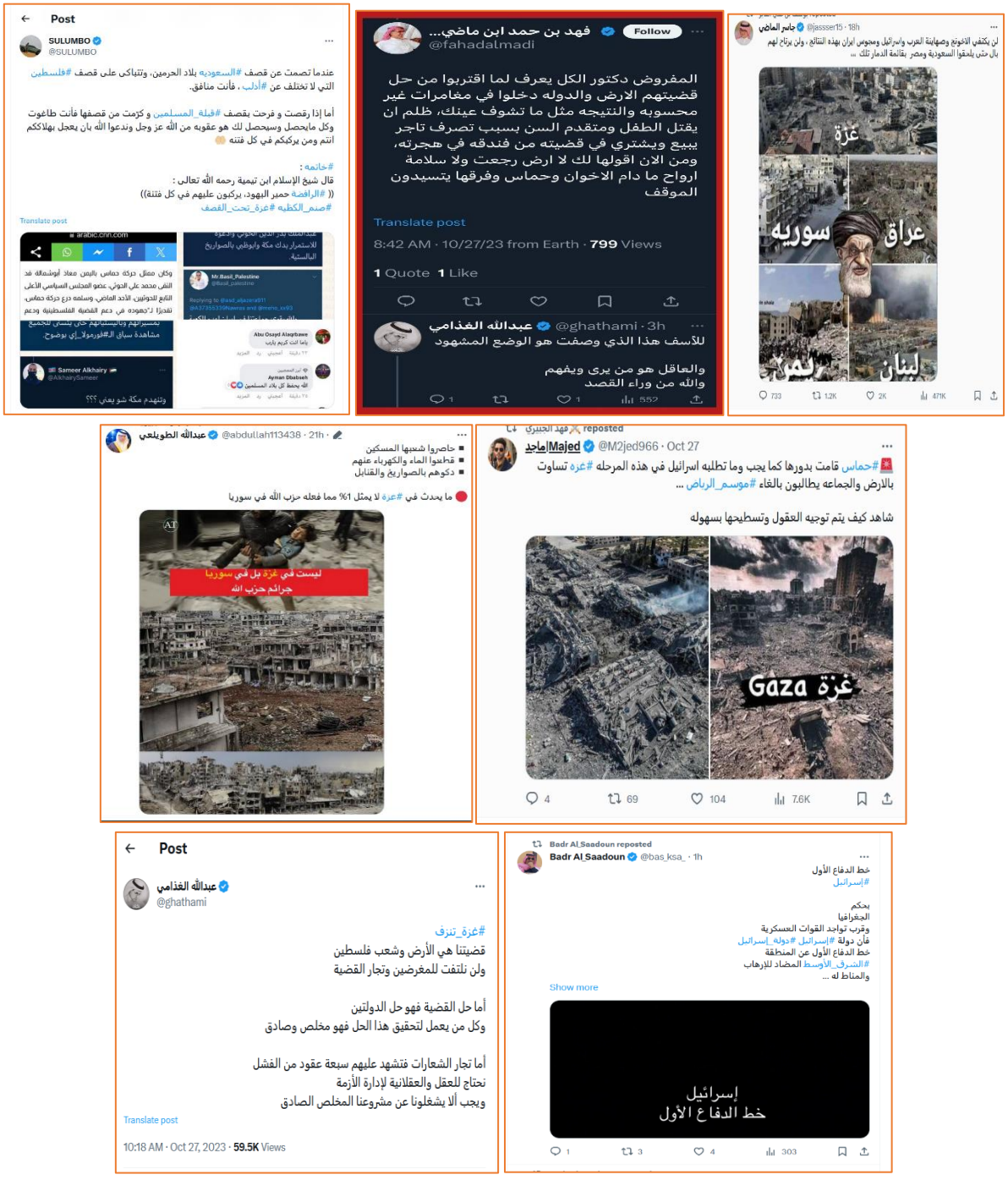

يقول عبدالله الغذامي، وهو استاذ النقد بجامعة الملك سعود، وضيف دائم على القنوات والصحف السعودية، إن تجار الشعارات يجب أن لا يشغلوا السعوديين عن مشروعهم "المخلص الصادق" وهو حلّ الدولتين،

بغض النظر عن مطالب الفلسطينيين أنفسهم وحقهم في تقرير المصير، يدافع الغذامي عن التوجه السعودي والرؤية السعودية لحل الصراع العربي – الإسرائيلي.

وفي السياق نفسه تأتي تغريدات فهد ابن حمد ابن ماضي، وهو أيضا حساب موثق، ردًا على الغذام، ليحمل حماس مسؤولية إفشال مساعي المملكة لإيجاد "وطن" للفلسطينيين، ويصف قادتها بالتجار الذين يغامرون في وطنهم.

أما جاسر الماضي الذي يعرّف صراحة بأن مهمته كشف المتآمرين عن "الوطن"، فإنه منذ طوفان الأقصى، كرس تغريداته للهجوم على محور المقاومة، وإظهار أن الدمار تتحمل مسؤوليته إيران. وعلى المنوال نفسه، وجه الذباب الالكتروني سهامه على الفلسطينيين، فمنهم من حاول التعمية على المجازر المرتبكة بحق الفلسطينيين وتكريس هجومه على حماس باعتبارها تستحق ما يجري بسبب وقوفها إلى جانب محور المقاومة. أما بدر السعدون، وهو المطبع مع الكيان والضيف على قنواته، فيرى أن إسرائيل هي خط الدفاع في المنطقة. وقد لاقت المواقف الصدارة عن المسؤولين السعوديين وكتابهم وذبابهم الالكتروني ترحيبًا إسرائيليًا بالمواقف الصادرة:

رابعًا: الترفيه كوسيلة للإلهاء

وفيما كانت العملية البرية الإسرائيلية على غزة تتحضر، كانت السعودية تستعد لموسم الرياض، رغم كل الانتقادات. وفيما كانت المجار ترتكب بحق الفلسطينيين، كانت السعودية تستضيف كبار الفنانين واللاعبين العالمين وتروّج لموسمها الترفيهي. وفي سبيل إلهاء الداخل السعودي عن نصرة القضية الفلسطينية، وضمن مساعيها المتواصلة لتبييض صورة انتهاكات في الداخل وجرائمها في اليمن، كان موسم الرياض بموعده. وقد لاقت الانتقادات التي واجهها التوقيت امتعاض الذباب الالكتروني، فسخروا مما يتعرض له الفلسطينيون. حتى وأن أحد الذين انسحبوا من الفعاليات احترامًا لمعاناة غزة، كان محط هجوم لاذع من قبل المطبلين والذباب الالكتروني، فيما رد تركي آل الشيخ، رئيس هيئة الترفيه السعودية، ببيان يقول فيه صراحة أن غزة لا تعنيهم وأنهم مشغولون "بتطوير بلدهم".

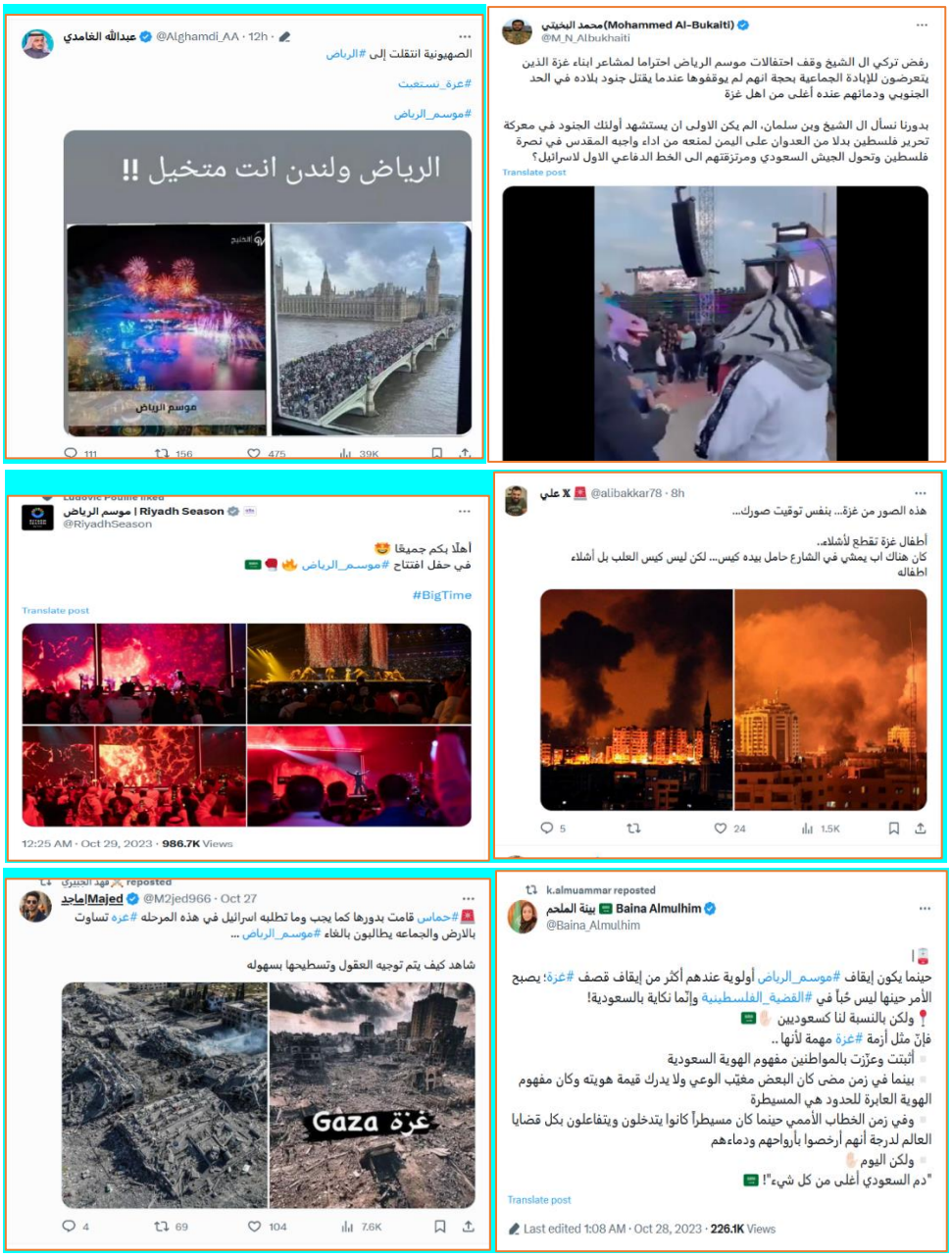

ولم تألى السعودية جهدًا في الهجوم على حماس ومحور المقاومة بكافة السبل الممكنة، ومن بينها الرسوم الكاريكاتورية. كما أن السهام تركزت على المعارضين لسياسات النظام كذلك.

خلاصة ونتائج

إن ارتدادات معركة طوفان الأقصى، لن تكون على الداخل الفلسطيني والإسرائيلي فحسب، بل ستشمل دولًا في المنطقة كذلك.

في رصد وتحليل لمنحى الخطاب السعودي منذ بداية عملية طوفان الأقصى نلاحظ أن الصمت كان سيّد الموقف في البداية، وإن كانت البيانات تصدر، إلا أنها كانت دون مستوى الخطاب والموقف الذي يبنى عليه، بل إن جميع التحركات السعودية كانت تصب في اتجاه منع التصعيد.

مثلت جريمة المشفى المعمداني نقطة التحول الأولى في مسار الموقف السعودية. إذ أن هول المجزرة وحجم التفاعل العالمي والغضب والتنديد العارمين العابرين للحدود كان أكبر من أن يحتوى. وهنا كانت للمملكة مواقف مدحها البعض، مثل السلطة الفلسطينية. وإن كانت لم تحمل البيانات مواقف جادة، إلا أنها كانت "مغايرة" في صياغتها لجهة مهاجمة عدوان الكيان. من هنا، شهدنا تصعيدًا في لهجة الخطاب السعودي، إذ تم الإعلان عن وقف مفاوضات التطبيع، وتم إعادة الحديث عن التمسك بمطلب حل الدولتين، وهي السردية التي لطالما روجت لها السعودية والدفاع عنها، وبرغم التقارير التي تحدثت عن التخلي عن هذا الشرط ضمن مفاوضات التطبيع. وإن كان المتابع حينها قد التقط إشارات لجهة تحول سعودي ممكن أن يناصر القضية الفلسطينية، خاصة مع توالي الاتصالات مع الجمهورية الإسلامية، والانفتاح الذي أبدته المملكة على مختلف الأطراف، إلا أن المتابع عن كثب والعالم بخبايا أروقة القرار السعودية سرعان ما قرأ الإشارات. كان يمكن لمحمد بن سلمان أن يستغل المعركة ليصبح قائدًا عربيًا، يتغنى، على خلاف نظرائه الخليجيين الذين سقطوا بفخ التطبيع، بنصرته للفلسطينيين، خاصة وأن ركب تطبيع أخفي صوته منذ بداية العدوان على غزة، وبات صوت منافسه الإماراتي مكروهًا في الوطن العربي. لكن يبدو أن للأميركي أوامر أخرى في هذا الشأن.

وهنا يمكن الانتقال إلى المرحلة الثالثة، مرحلة السقوط الأخلاقي والإنساني المدوي للسعودية. والعودة إلى المربع الأول مع الامتثال للمطالب السعودية، والتعهد بالدفع بالأجندات التي ترسم في المنطقة. نقطة التحول أو بالأحرى نقطة الانكشاف، كانت قد بدأ مع أول اتصال أميركي، والذي أظهر تباينًا بين الموقف العلني للسعودية والموقف الذي يقدم في أروقة الاجتماعات. وتلاه لاحقًا سلسلة اجتماعات ولقاءات أجراها عدد من القادة الأميركيين، ثم كان حضور جاريد كوشنر، الصديق المقرب من ابن سلمان، وإعلانه عن أن التطبيع ماضٍ بل ويحقق تقدمًا.

وفيما كانت البيانات والقمم والمواقف تتوالى عن دعم الفلسطينيين لمطالبهم، كانت المخاوف السعودية تتمحور حول كيفية تحييد نيران الحرب عن حدودها وعمقها الجغرافي. ولعل ثمرة التقارب مع إيران، قد قطفتها السعودية في معركة طوفان الأقصى، إذ حرصت على إبقاء قنوات التواصل مفتوحة. لكن "النزعة" السعودية والأوامر الأميركية، تحركت باتجاه آخر، وهو ما جعل الموقف السعودي فارغًا من أي قرار قد يكون مصيريًا ويغير وجه المنطقة إلى الأبد، ولعل سلاح النفط أوله.

من هنا، شهدنا تحرك الاعلام السعودي وذبابه الالكتروني لجهة التحريض على حماس وتحميلها مسؤولية المجازر السعودية، بل والاعلان عن المضي في المشاريع الاقتصادية الداخلية والبرامج الترفيهية، فيما كانت العملية البرية على غزة تبدأ رسميًا.

مثّل إصرار السعودية على إحياء فعاليات موسم الرياض صدمة لدى العالمين العربي والإسلامي، إذ ضربت المملكة بعرض الحائط كل المجازر والإبادة الجماعية التي ترتكب في غزة، وانكفأت إلى مشاغلها

الاقتصادية ومساعي تبييض صورتها. لكنها في هذه المرة، انقلبت الآية عليها. ورغم أن دول التطبيع كان الهدف الأول للهجوم العربي عقب العدوان، إلا أنه في الأيام الأخيرة تصدرت السعودية المشهد.

وعليه، فإن الأهداف التي وضعتها الرياض باتت واضحة:

- هي تريد التطبيع لكن تريده بشروطها، وبما يظهرها في هيئة البطل، وهي ستستغل في ذلك معركة طوفان الأقصى إلى أبعد مدى للتحصيل من الوكيل الأمريكي أكبر مكاسب ممكنة، خاصة وأنها باتت تعلم أن، مرحلة الانهيار للكيان قد بدأت.
- كما تريد القضاء على حماس، وهو ما يعني القضاء على محور المقاومة، إي تراجع النفوذ الإيراني في المنطقة، وهو نفوذ يؤرق السعوديين ودفعهم للتقارب من طهران. وفي هذا الهدف، تكون السعودية أيضا قد وجهت ضربة إلى قطر، الذي تقود معركة نصرة حماس إعلاميًا، واستكملت حربها على الإخوان التي تصنفهم إرهابيين، ولعل هذا ما دفعها للتعبير عنه صراحة مؤخرًا في إعلامها، عبر تسمية المقاومين بداعش.
- وتريد السعودية أيضًا، منع توسع المعركة، فهي لا تتحمل تهديدًا لمشاريعها الاقتصادية، وتخاف من الجارة اليمنية، التي باتت تخلق معادلات وتوازنات فارقة في المنطقة. وإن كان كابوس بقيق وخريص لايزال حاضرًا، فكيف مع إعلان اليمن دخوله الحرب إلى جانب الفلسطينيين رسميًا؟
- وفي مقابل ذلك ستقدم السعودية ما هي بارعة فيه: المال. المال مقابل العملية البرية على غزة، والمال مقابل دعم الفلسطينيين بعد انتهاء العدوان. وهي ستسخى عليهم في المساعدات والمال، وقد تتصدر قائمة "الناصرين" لأهالي غزة للملمة أشلاء مواتهم وإرسال الأكفان لهم، بدلًا من أن تتخذ قرارًا الآن يكون حاسمًا في إدخال المساعدات الضرورية لهم. وهي ستعقد المؤتمرات دعمًا لهم، ولعل الاجتماع "الطارئ" الذي أخرت موعده، دليل على انتظارها لانقشاع الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

وإن كانت العواقب في الخواتيم، إلا أنه من المؤكد أن مشروع التطبيع لن يكون يسيرًا كما في السابق، وسيستلزم انتزاع مكسب للفلسطينيين وهو ما يكون أبعد من المنال في حال توقفت الحرب وانقشع المشهد عن أكبر هزيمة مدوية للكيان في تاريخه. ومن المؤكد أيضًا، أن وقوف السعودية في المعسكر الأميركي، سيجعلها تلحق بركب المنهزمين.